سلسلة سِيَر المبشرين بالجنة

سيرة الزبير بن العوام

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سيرة مختصرة من كتاب «سِيَر أعلام النبلاء» للإمام الذهبي

إعداد : محمَّد بن سليمان المهنَّا

بسم الله الرحمن الرحيم

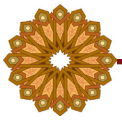

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّام بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حَوَارِيُّ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ عَمَّتِه صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَحَدُ العَشرَةِ المَشْهُوْدِ لَهُم بِالجَنَّةِ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ أَهْلِ الشُّوْرَى، وَأَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ فِي سَبِيْلِ اللهِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ، أَسْلَمَ وَهُوَ حَدَثٌ، لَهُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ رَجُلًا طَوِيْلًا، إِذَا رَكِبَ خَطَّتْ رِجْلاهُ الأَرْضَ، وَكَانَ خَفِيْفَ اللِّحْيَةِ وَالعَارِضَيْنِ.

عَنْ مُوْسَى بنِ طَلْحَةَ بن عُبيد الله قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ، وَسَعْدٌ، عِذَارَ عَامٍ وَاحِدٍ، يَعْنِي: وُلِدُوا فِي سَنَةٍ.

وَقَالَ المَدَائِنِيُّ: كَانَ طَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَلِيٌّ، أَتْرَابًا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَسْلَمَ -عَلَى مَا بَلَغَنِي- عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ: الزُّبَيْرُ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَسَعْدٌ.

وعن عروة بن الزبير قَالَ: كَانَتْ عَلَى الزُّبَيْرِ يَوْمَ بَدْرٍ عمَامَةٌ صَفْرَاءُ، فَنَزَلَ جِبْرِيْلُ عَلَى سِيْمَاءِ الزُّبَيْر.

وعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ البَاقِرِ قَالَ: كَانَتْ عَلَى الزُّبَيْرِ يَوْمَ بَدْرٍ عمَامَةٌ صَفْرَاءُ، فَنَزَلَتِ المَلاَئِكَةُ كَذَلِكَ.

وَفِيْهِ يَقُوْلُ عَامِرُ بنُ صَالِحِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ:

جَدِّي ابْنُ عَمَّةِ أَحْمَدٍ وَوَزِيْرُهُ ... عِنْدَ البَلاءِ وَفَارِسُ الشَّقْرَاءِ

وَغَـدَاةَ بَـدْرٍ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ ... شَهِدَ الوَغَى فِي اللَّأمَةِ الصَّفْرَاءِ

نَزَلَتْ بِسِيْمَاهُ المَلاَئِكُ نُصْرَةً ... بِالحَوْضِ يَوْمَ تَأَلُّبِ الأَعْدَاءِ

وعن عروة بن الزبير أن خالته عَائِشَةُ أم المؤمنين قالت له: يَا ابْنَ أُخْتِي، كَانَ أَبَوَاكَ -تعْنِي: الزُّبَيْرَ، وَأَبَا بَكْرٍ- مِن ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٧٢]. لَمَّا انْصَرَفَ المُشْرِكُوْنَ مِنْ أُحُدٍ، وَأَصَابَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَه مَا أَصَابَهُمْ، خَافَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْجِعُوا، فَقَالَ: «مَنْ ينْتَدَبُ لِهَؤُلاءِ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى يَعْلَمُوا أَنَّ بِنَا قُوَّةً؟»، فَانْتُدِبَ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ فِي سَبْعِيْنَ رجلاً، فَخَرَجُوا فِي آثَارِ المُشْرِكِيْنَ، فَسَمِع المشركون بِهِم، فَانْصَرَفُوا. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٧٤] أي: لَمْ يَلْقَوا عَدُوًّا(١).

وعن جَابِر قال: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الخَنْدَقِ: «مَنْ يَأْتِيْنَا بِخَبَرِ بَنِي قُرَيْظَةَ؟»، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَذَهَبَ

(١) أخرجه البخاري (٤٠٧٧) بنحوه، ومسلم (٢٤١٨) مختصرًا، وهذا لفظ البيهقي (٦/ ٣٦٨).

عَلَى فَرَسه، فَجَاءَ بِخَبَرِهِمْ. ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَذَهَبَ. ثُمَّ الثَّالِثَةَ، فقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ». رواه البخاري ومسلم(١).

قال مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ: الحَوَارِيُّ: الخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

وَقَالَ الكَلْبِيُّ: الحَوَارِيُّ: الخَلِيْلُ.

وَعَنِ الثَّوْرِيِّ قَالَ: هَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ نَجْدَةُ الصَّحَابَةِ: حَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ.

وعَنْ عَلِيِّ بنِ زَيْدٍ قال: أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى الزُّبَيرَ وَفِي صَدْرِهِ أَمْثَالُ العُيُوْنِ مِنَ الطَّعْنِ وَالرَّمْي.

وعن عُرْوَةَ بن الزبير قَالَ: كَانَ فِي الزُّبَيْرِ ثَلاَثُ ضَرَبَاتٍ بِالسَّيْفِ: إِحْدَاهُنَّ فِي عَاتِقِهِ، إِنْ كُنْتُ لأُدْخِلُ أَصَابِعِي فِيْهَا، ضُرِب ثِنْتَيْنِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَوَاحِدَةً يَوْمَ اليَرْمُوْكِ.

(١) البخاري (٢٨٤٧) ومسلم (٢٤١٥)، وهذا لفظ النسائي في «الكبرى» (٨٧٩١).

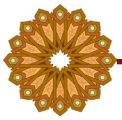

قَالَ عُرْوَةُ: قَالَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ حِيْنَ قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: يَا عُرْوَةَ، هَلْ تَعْرِفُ سَيْفَ الزُّبَيْرِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا فِيهِ؟ قُلْتُ: فَلَّةٌ[1] فَلَّهَا يَوْمَ بَدْرٍ، فَاسْتَلَّهُ فَرَآهَا فِيْهِ، فَقَالَ: «بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ»[2]. ثُمَّ أَغْمَدَهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ، فَأَقَمْنَاهُ[3] بَيْنَنَا بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ، فَأَخَذَهُ بَعْضُنَا، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ أَخَذْتُهُ[4].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ فَتَحَرَّكَ، فَقَالَ: «اسْكُنْ حِرَاءُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيْقٌ، أَوْ شَهِيْدٌ»، وَكَانَ عَلَيهِ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، [وعليٌّ]، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ[5].

---

(١) الفَلُّ: الثَّلم في السيف. والفلَّة: الثلمة الواحدة، والجمع: فُلول.

(٢) هذا عجزُ بيتٍ أوّله: «ولا عيب فيهم غيرَ أن سيوفهم»، وهو للنابغة الذبياني.

(٣) أي: قدَّرنا قيمته وثمنه.

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٧٣).

(٥) أخرجه مسلم (٢٤١٧).

وعن مُغِيْثِ بنِ سُمَيٍّ قَالَ: كَانَ لِلزُّبَيْرِ بنِ العَوَّام أَلفُ مَمْلُوْكٍ يُؤَدُّوْنَ إِلَيْهِ الخَرَاجَ، فَلاَ يُدْخِلُ بَيْتَهُ مِنْ خَرَاجِهِمْ شَيْئًا(١). رَوَاهُ: سَعِيْدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ نَحْوَهُ، وَزَادَ: بَلْ يَتَصَدَّقُ بِهَا كُلِّهَا.

وعن أَسمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: مَرَّ الزُّبَيْرُ بِمَجْلِسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَسَّانُ يُنْشِدُهُمْ مِنْ شِعْرِهِ، وَهُمْ غَيْرُ نِشَاطٍ لِمَا يَسْمَعُوْنَ مِنْهُ، فَجَلَسَ مَعَهُمُ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ قَالَ: مَالِي أَرَاكُمْ غَيْرَ أَذِنِيْنَ (مستمعين) لِمَا تَسْمَعُوْنَ مِنْ شِعْرِ ابْنِ الفُرَيْعَةِ(٢)، فَلَقَدْ كَانَ يَعرِضُ بِهِ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُحْسِنُ اسْتِمَاعَهُ، وَيُجْزِلُ عَلَيهِ ثَوابَهُ، وَلاَ يَشْتَغِلُ عَنْهُ.

---

(١) وذلك لزهده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكل ما يأتيه من أرباح تجارته يُصرف في مصارف الخير، كالجهاد في سبيل الله والنفقة على الأقارب والفقراء والمساكين.

(٢) ابنُ الفريعة: كنية حسَّان بن ثابت، والفريعة أمُّه.

فَقَالَ حَسَّانُ يَمْدَحُ الزُّبَيْرَ:

أَقَـامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِـيِّ وَهَدْيِهِ ... حَوَارِيُّهُ وَالقَوْلُ بِالفِعْلِ يُعْدَلُ

أَقَـامَ عَلَـى مِنْهاجِـهِ وَطَرِيقِهِ ... يُوالِي وَلِيَّ الحَقِّ وَالحَقُّ أَعْدَلُ

هُوَ الفَارِسُ المَشْهُوْرُ وَالبَطَلُ الَّذِي ... يَصُوْلُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحَجَّلُ

إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِها الحَرْبُ حَشَّهَا ... بِأَبْيَضَ سَبَّاقٍ إِلَى المَوْتِ يُرْقِلُ[1]

وَإِنَّ امْـرَءًا كَانَـتْ صَفِيَّةُ أُمَّهُ ... وَمِنْ أَسَدٍ فِي بَيْتِهَا لَمُرَفَّلُ[2].

لَهُ مِنْ رَسُـوْلِ اللهِ قُرْبَى قَرِيبَةٌ ... وَمِنْ نُصْرَةِ الإِسْلاَمِ مَجْدٌ مُؤَثَّلُ

فَكَمْ كُرْبَةٍ ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَـيْفِهِ ... عَنِ المُصْطَفَى وَاللهُ يُعْطِي فَيُجْزِلُ

ثَنَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ فَعَالِ مُعَاشِـرٍ ... وَفِعْلُكَ يَا ابْنَ الهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ[3].

قَالَ جُوَيْرِيَةُ بنُ أَسْماءَ: باعَ الزُّبَيْرُ دَارًا لَهُ بِستِّ مَائَةِ أَلفٍ، فَقِيْلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، غُبِنْتَ. قَالَ: كَلاَّ، هِيَ فِي سَبِيْلِ اللهِ.

---

(١) «بأبيض»: بسيفٍ. «يُرقِل»: يُسرع.

(٢) المرفَّل: العظيم المبجَّل.

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٦٢-٣٦٣).

وعن الشَّعْبِيِّ قال: أَدْرَكْتُ خَمْسَمائَةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ، يَقُوْلُوْنَ: عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ(١).

قُلْتُ: لأَنَّهُم مِنَ العَشْرَةِ المَشْهُوْدِ لَهُم بِالجَنَّةِ، وَمِنَ البَدْرِيِّيْنَ، وَمِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَمِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ الَّذِيْنَ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ رَضِيَ عَنْهُم وَرَضُوْا عَنْهُ، وَلأَنَّ الأَرْبَعَةَ قُتِلُوا وَرُزِقُوا الشَّهَادَةَ، فَنَحْنُ مُحِبُّوْنَ لَهُم، بَاغِضُوْنَ لِلأَرْبَعَةِ الَّذِيْنَ قتلوهم.

وحدَّث عُروةُ بن الزُّبَير عن أبيه قَالَ: لَقِيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ عُبَيْدَةَ بنَ سَعِيْدِ بنِ العَاصِ وَهُوَ مُدَجَّجٌ لاَ يُرَى إِلاَّ عَيْنَاهُ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا ذَاتِ الكَرِشِ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالعَنَزَةِ، فَطَعَنْتُهُ فِي عَيْنِهِ، فَمَاتَ.

قال عروة: فَأُخْبِرْتُ أَنَّ الزُّبَيْرَ قَالَ: لَقَدْ وَضَعْتُ رِجْلِي عَلَيْهِ، ثُمَّ تَمَطَّيْتُ، فَكَانَ الجهدَ أَنْ نَزَعْتُهَا -يَعْنِي: الحَرْبَةَ- فَلَقَدِ انْثَنَى طَرَفُهَا.

(١) أخرجه اللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السنة» (٨/ ١٤٩٣) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص٤٤١).

قَالَ عُرْوَةُ: فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ، أَخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ، سَأَلَهَا عُمَرُ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ عُمَرُ، أَخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا عُثْمَانُ مِنْهُ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ وَقَعَتْ عِنْدَ آلِ عَلِيٍّ، فَطَلَبَهَا عَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى قُتل. تَفَرَّدَ بِهِ البُخَارِيُّ(١).

قَالَ البُخَارِيُّ وَغَيرُهُ: قُتِلَ الزبير فِي رَجَبٍ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاثِيْنَ.

قَالَ الواقِدِيُّ: قُتِلَ وَلَهُ أَرْبَعٌ وَسِتُّوْنَ سَنَةً.

وَقَالَ غَيْرُهُما: قُتِلَ وَلَهُ بِضْعٌ وَخَمْسُوْنَ سَنَةً، وَهُوَ أَشْبَهُ.

(١) أخرجه البخاري (٣٩٩٨).